مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ
النَّاقِدُ اللَّاذِعُ، والنَّباتيُّ السَّائِحُ
(575 ـ 639هـ)

أَعزَّائي وأَحبَّائي:

موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ، أَبو مُحَمَّدٍ، المَعروفُ بِابنِ اللَّبَّادِ، النَّاقِدُ اللَّاذِعُ، والنَّباتيُّ السَّائِحُ، واحِدٌ مِنْ عُلماءِ العَربِ والإِسلامِ الَّذِينَ شَهدتْ لَهُمْ سُطورُ التَّاريخِ بِسعَةِ العِلمِ، وغَزارةِ المَعرِفَةِ، ووفرَةِ الإِنتاجِ الفكريِّ والعلميِّ في شَتَّى ميادينِ العُلومِ والفُنونِ.

لَقَدْ أَخذَ العِلمَ عَنْ كِبارِ عُلماءِ عَصرِهِ في مَدينَتي بَغدادَ والمُوصِلِ؛ سَمعَ وناقَشَ وحَاوَرَ، ثُمَّ شَرعَ سائِحاً في البلدانِ والأَصقاعِ بَحثاً عَنْ مَزيدٍ مِنَ العِلمِ، وحُبّاً في لِقاءِ العُلماءِ ومُناظَرَتِهِمْ.

تَنَقَّلَ البَغْدادِيُّ في سِياحَتِهِ العِلميَّةِ بَينَ مُدنٍ عِدَّةٍ؛ كَبَغدادَ والموصِلِ ودمشقَ والقاهرَةِ والقُدسِ، ولَقيَ السَّلاطينَ والمُلوكَ وعالَجَهُمْ مِنْ بَعضِ الأَمراضِ، ولاقَى الحظوَةَ عندَ بَعضِهِمْ.

كانَ مُجادلاً ومُحاوراً ومُناظِراً مِنَ الطِّرازِ النَّادِرِ، اعترفَ لَهُ بِذَلِكَ كِبارُ العُلماءِ الَّذِينَ لَقيَهمْ وعاصَرَهُمْ في حَياتِهِ.

كما أَنَّهُ كانَ ناقِداً بَصيراً، نافِذَ الفِكرِ والبَصرِ، سَليطَ اللِّسانِ عَلى مَنْ يَنتَقِدهُ وهوَ يُفَنِّدُ أَغلاطَهُ وأَخطاءَهُ، لا يَخلو نَقدُهُ للآخرينَ مِنَ الكَلماتِ والأَلفاظِ الَّتِي تَنُمُّ عَنِ اسْتِخفافِهِ بِعلمِهِمْ، أَو عَنْ حَطِّهِ مِنْ قَدرِ كلامِهِمْ في مَسأَلَةٍ ما. فَكانَ خُصومُهُ ومُناظروهُ، يَخشَونَ مِنْ مُجاراتِهِ في الجَدَلِ والحِوارِ والخِصامِ لِسَطوَةِ لِسانِهِ، وبلاغَةِ كَلامِهِ، وقوَّةِ حُجَّتِهِ وبَيانِهِ.

وفي عِلمِ النَّباتِ، كانَ العَالِمَ الثَّبتَ الَّذِي لِمْ يَعتَمدْ عَلى مَعارِفِ الأَوَّلينَ وحَسب، وإِنَّما كانَتْ لَهُ صَولاتُهُ وجَولاتُهُ في هَذا المَيدانِ، وكانتْ لَهُ تَجارِبُهُ العِلميَّةُ، وأَبحاثُهُ الميدانيَّةُ الَّتِي مَكَّنَتْهُ مِنْ كَشفِ أَغلاطٍ مِنْ سَبَقوهُ في تَشريحِ النَّباتاتِ ووَصفِها، وإِنْ كانوا المَراجِعَ والمَصادرَ في هَذا العِلمِ. فَغَزارَةُ عِلمِهِ، وضَخامَةُ تَحصيلِهِ وإِنتاجِهِ العِلميِّ تَجعَلُنا نَعتَبِرُهُ مِنْ مَصافِّ ودَرَجَةِ عُلمائِنا المُوسوعيينَ الَّذِينَ عَرَكوا العِلمَ مِنَ المَهدِ إِلى اللَّحدِ، حَيثُ كانَ ـ رحمَهُ اللهُ تَعالَى ـ كَبيرَ الهِمَّةِ في التأليفِ والتَّصنيفِ، لا يَهدأُ بَنانُهُ عَنِ الخَطِّ والكِتابَةِ والتَّدوينِ في حِلِّهِ وتَرحالِهِ يَوماً أَو لَيلَةً.

فَمَنْ هُوَ أَبو مُحَمَّدٍ مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ؟

❁ ❁ ❁

هُوَ أَبو مُحَمَّدٍ مُوَفَّقُ الدِّينِ عَبدُ اللَّطيفِ بنُ يوسُفَ بنِ محَمَّدٍ بنِ عَليِّ بنِ أَبي سعدَةَ

البَغداديُّ، وعُرِفَ بِـ: ابنِ اللَّبادِ، وقَدْ لَقَّبَهُ تاجُ الدِّينِ الكَنَديُّ بِـ: الجِديِّ المُطَجَّنِ، وذَلِكَ لِرِقَّةِ وجهِهِ وتَجَعدِهِ ويُبسِهِ.

أَصلُهُ مِنْ مَدينَةِ المُوصُلِ في العِراقِ، ولَكِنْ كانَتْ ولادَتُهُ في بَغدادَ سَنَةَ (555) هجريَّةً، وتُوفيَ فيها سَنَةَ (629) هجريَّةً.

نَشَأَ موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ في مَدينَةِ بَغدادَ وتَرعرَعَ فيها، وكانَتْ بَغدادُ وقتئذٍ تَعجُّ بِالعلماءِ والفُقَهاءِ والمُحَدِّثينَ لِكونِها حاضِرَةَ الخِلافَةِ، وكَعبةَ العُلماءِ.

سَمعَ موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ في صِغرِهِ الحديثَ مِنْ أَبي الفَتحِ ابنِ البَطيِّ مُحَدِّثِ بَغدادَ في وقتِهِ، وسَمعَ أَيضاً مِنْ أَبي زَرعَةَ المَقدسيِّ أَحدِ المُحدِّثينَ الكِبارِ في بَغدادَ، وسَمعَ مِنْ شَهدَةَ الكاتِبَةِ مُسندَةِ العراقِ ومُحَدِّثَةِ بَغدادَ.

وعِندَما وجَدَ فيهِ أَبوهُ مَخايِلَ النَّجابَةِ والذَّكاءِ وحُبَّ العِلمِ، أَودَعَهُ في المَدرَسَةِ النِّظاميَّةِ في بَغدادَ لِيَتَلَقَّى العِلمَ في مَجلِسِ العالِمِ كَمالِ الدِّينِ بنِ الأَنباريِّ، وكانَ ابنُ الأَنباريِّ مُدَّرِساً وإِماماً فَاضلاً، وفَقيهاً ورِعاً، شَاعِراً عالِماً بِأُصولِ اللُّغَةِ وفُنونِها.

أَشرَفَ عَلى تَعليمِ موفَّقِ الدينِ البَغداديِّ في مَجلسِ الأَنباريِّ الوَجيهُ ابنُ الدَّهانِ الواسِطيُّ، وكانَ يُدَرِّسُ اللُّغَةَ والنَّحوَ في المَدرسَةِ النِّظاميَّةِ بِبَغدادَ، وعلى يَد هَذينِ العالِمينِ تَلَقَّى موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ مُعظَمَ عِلمِهِ، فَقَرأَ عَليهِما كُتُبَ اللُّغَةِ والحَديثِ والفِقهِ والأَدبِ والتَّفسيرِ وغَيرَها حَتَّى أَجازَهُ الأَنباريُّ بِالحَديثِ والتَفسيرِ وعُلومِ اللُّغَةِ مِنْ نَحوٍ وصَرفٍ وشِعرٍ وغيرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ انتَقَلَ موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ إلى مَدينَةِ المُوصلِ لِيَأخذَ عَنْ عالِمها ومُحَدِّثِها الكمالِ بنِ يونِسَ عُلومَ الفَلكِ والحسابِ والرِّياضياتِ، وكانَ الكَمالُ بنُ يونسَ عالِماً بِعدَّةِ علوم، وتَفَرَّدَ بِالحسابِ والرِّياضياتِ، وقالَ عَنهُ الفُقَهاءُ: إنَّهُ يَدري أَربَعةً وعشرينَ فَنّاً دِرايَةً مُتقَنَةً، حَتَّى إنَّ أَهلَ الذِّمَّةِ في المُوصلِ كانوا يَقرؤونَ عَليهِ التَّوراةَ والإنجيلَ، ويَشرحُ لَهما هَذينِ الكِتابينِ شَرحاً يَعترفونَ أَنَّهمْ لا يَجدونَ مَنْ يُوضحهُما لَهُمْ مِثلُهُ، وقَدْ أُنشئَتْ في المُوصلِ مَدرسَةٌ عُرفَتْ بِالمَدرسَةِ النِّظاميَّةِ نسبَةً إليهِ.

❁ ❁ ❁

أَقامَ موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ في الموصلِ بَعدَ أَنْ أَجازَهُ ابن يُونسَ، وعَملَ مُدرِّساً في مَدرَسَةِ ابنِ مُهاجرٍ، وفي دار الحَديثِ فيها، وقرأَ مؤلفاتِ الشَّيخِ الرَّئيسِ ابنِ سينا، وطالَعَ في كُتبِ جالينوس وديسقوريدس، ودرسَ كُتُبَ عُلماءِ النَّباتِ العَربِ الَّذِينَ سَبقوهُ، وأَجرى اختِصاراتٍ لِبَعضِها، كما قَرأَ في كُتُبِ الصُّوفيَّةِ وفَنَّدَ بَعضَها.

ثُمَّ غادرَ المُوصلَ إلى دمشَقَ والتَقى فيها العالِمَ والمُحَدِّثَ تاجَ الدِّينِ الكَنديَّ البَغداديَّ، وجَرَتْ بَينَهُما مُحاوراتٌ ومُناظراتٌ. وفي دمَشقَ وضَعَ موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ بَعضَ التَّصانيفِ والمؤلَّفاتِ، ومُعظَمها في عِلمِ النَّباتِ والأَدويةِ المُفرَدَةِ، وحَمَدَ النَّاسُ ذِكرَهُ كَعالِمٍ لُغَويٍّ ونحوَيٍّ لامعٍ، وكَطبيبٍ بارعٍ، ثُمَّ انتَقَلَ إلى مَدينَةِ عَكا في فِلسطينَ، حيثُ كانَ السُّلطانُ النَّاصرُ صلاحُ الدينِ الأَيوبيُّ قَدْ حَرَّرَ بيتَ المَقدسِ مِنْ أَيدي الصَّليبيينَ وأَجلاهُمْ مِنْ المُدنِ السَّاحليَّةِ، فَالتَقى بِهِ وبِالقاضي ابنِ شَدَّادٍ مؤرخِ سيرَةِ النَّاصِرِ صَلاحِ

الدِّينِ، وكانَ قاضي قُضاةِ الدَّولَةِ ابنُ شَدادٍ نافذَ الكَلمةِ، ولَهُ سُلطانٌ وهَيبَةٌ عَلى سَلاطينِ وأُمراءِ بَني أَيوبَ، ولَمَّا أَزمَعَ موفَّقُ الدينِ البَغداديُّ عَلى السَّفرِ إِلى القاهرَةِ في مصرَ كَتَبَ لَهُ ابن شَدَّادٍ رِسالَةً إِلى أَصحابِ النُّفوذِ فيها يُوصيهِمْ بِإِكرامِهِ والإِحسانِ إِليهِ واحترامِهِ والاستفادَةِ مِنْ عِلمِهِ.

وفي مصرَ لاقَى موفَّقُ الدينِ الاحترامَ والحَفاوَةَ والتَّكريمَ، والتقَى فيها بِبَعضِ العُلماءِ والأَطِبَّاءِ كَموسى بنِ ميمونَ الطَّبيبِ، وياسمينَ السِّيميائي، وأَبي القاسمِ الشَّراعي وغَيرِهِمْ.

ثُمَّ عادَ مِنْ مصرَ إِلى مَدينَةِ القُدسِ وأَقامَ فيها يُعلِّمُ النَّاسَ عُلومَ اللُّغةِ والطِّبِّ، وأَجرى لَهُ السُّلطانُ النَّاصرُ صلاحُ الدينِ راتِباً شَهريّاً تَقديراً لِجهودِهِ العِلميَّةِ في خِدمَةِ النَّاسِ وتَطبيبِهِمْ.

ثُمَّ غادَرها عائِداً إِلى دمشَقَ، وجَلسَ في جامعها الكبيرِ يُعَلِّمُ طَلبَةَ العِلمِ. وبَعدَ وفاةِ السُّلطانِ النَّاصرِ صلاحِ الدِّينِ، لاقَى موفَّقُ الدينِ مِنْ أَبنائِهِ العِنايَةَ نَفسَها، وبِشكلٍ خاصٍّ مِنَ المَلكِ الأَفضلِ صاحبِ دِمشقَ.

❋ ❋ ❋

عِندَما قَدمَ المَلكُ العَزيزُ الأَيوبيُّ مِنْ مِصرَ إِلى دِمشقَ وعَرضَ لَهُ عارِضٌ صحيٌّ مُفاجئٌ قامَ موفَّقُ الدينِ بِعلاجِهِ حَتَّى برئَ مِنْ مَرضِهِ، فَأُعجبَ المَلكُ العَزيزُ بِذكائِهِ وعَرضَ عَليهِ مُرافَقَتَهُ إِلى مِصرَ، فَوافَقَ عَلى عَرضِهِ.

في مِصرَ أَغدَقَ العَزيزُ عَلى مُوَفَّقِ الدِّينِ الأَموالَ والأُعطياتِ لِقاءَ إِفادَةِ النَّاسَ بِعلمِهِ، وجَلَسَ موفَّقُ الدينِ مَعَ أَبي القاسِمِ الشِّراعيِّ في جامِعِ الأَزهرِ يَجودُ عَلى النَّاسِ بِعلمِهِ ومَعرفَتِهِ، ولَكِنْ بَعدَ فَترَةٍ مِنَ الزَّمنِ انتَقَلَ موفَّقُ الدينِ إِلى القُدسِ وجَلَسَ في الجامِعِ الأَقصَى يُعَلِّمُ النَّاسَ حَتَّى طابَتْ لَهُ العَودَةُ إِلى دمشقَ.

وفي دمشقَ تَفَرَّغَ موفَّقُ الدينِ لِلتَّصنيفِ والتَّأليفِ، ولتَعليمِ الطَّلبَةِ أُصولَ علمِ الطِّبِّ، وخَصائِصَ الأَدويَةِ النَّافِعَةِ والمُجَرَّبَةِ، ثمَّ قَصدَ بلادَ الرُّومانِ وزارَ مَدينَةَ مَلطيَةَ ـ وهيَ في بِلادِ تركيا حاليّاً ـ أَقامَ فيها سَنواتٍ عِدَّةً يُعاينُ فيها بَعضَ النَّباتاتِ في مواطِنِها، ويَتَعرَّفُ عَلى ما تَوصَّلَ إِليهِ علمُ الرُّومانِ في الطِّبِّ، ولازَمَ فيها الأميرَ عَلاءَ الدِّينِ بنَ بَهرامَ، ثُمَّ عادَ مِنْ هذِهِ الرِّحلَةِ إِلى بِلادِ الرُّومانِ ونَزَلَ في مَدينَةِ حَلَبَ وأَقامَ فيها فَترةً، ثُمَّ رجعَ مِنْ هَذِهِ الرِّحلَةِ والسِّياحَةِ العلميَّةِ إِلى بَغدادَ بَعدَ أَنْ غابَ عَنها (45) عاماً، فَأَقامَ فيها حَتَّى وفاتِهِ.

ومِنْ أَدعيَتِهِ البَليغَةِ الَّتِي تَدلُّ عَلى تَمَكُّنِهِ مِنَ العُلومِ الحكميَّةِ هذا الدُّعاءُ الجَميلُ الَّذِي ذَكَرَهُ عَلى لِسانِهِ المُصنِّفُ صلاحُ الدينِ الصَّفَديُّ في كتابِهِ (الوافي بالوفياتِ):

«اللَّهمَّ أَعِذْنا مِنْ جُموعِ الطَّبيعَةِ، وشُموسِ النَّفسِ، وسَلِّسْ لَنا مَقارَ التَّوفيقِ، وخُذْ بِنا في سَواءِ الطَّريقِ، يا هاديَ العُمي، يا مُرشِدَ الضَّالِّ.

يا مُحيي القُلوبِ المَيْتَةِ بِالإِيمانِ، خُذْ بِأَيدينا مِنْ مَهواةِ الهَلَكَةِ، ونَجِّنا مِنْ ردغَةِ الطَّبيعَةِ، وطَهِّرْنا مِنْ دَرنِ الدُّنيا الدَّنيَّةِ بِالإِخلاصِ لَكَ والتَّقوى، إِنَّكَ مالِكُ الدُّنيا

والآخرَةِ، سُبحانَ مَنْ عَمَّ بِحكمَتِهِ الوجودَ، واستحَقَّ بِكلِ وجهٍ أَنْ يَكونَ هوَ المَعبود، تَلْألأَتْ بِنورِ جَلالِكَ الآفاقُ، وأَشرَقَتْ شَمسُ مَعرفَتِكَ عَلى النُّفوسِ إِشراقاً وأَيَّ إِشراقٍ».

❋ ❋ ❋

لَقَدْ كانَ موفَّقُ الدينِ جَريءَ الكَلامِ سَليطَ اللِّسانِ، يَصفُ الآخرينَ كما يَراهُمْ ويَجدُهُمْ، ويَنقِدُ أَخطاءَهُمْ بأسلوبٍ لاذِعٍ لا هوادَةَ فيهِ ولا مُجامَلَةَ. وكانَ يَكرَهُ الأَخذَ بِالرأي المُتمادي في التأويلِ والتَّفَلسفِ، ولِهذا ردَّ عَلى ابن سينا، وعَلى أَبي بَكرٍ الرَّازيِّ في رسائِلَ خاصَّةٍ، وردَّ عَلى غَيرِهِما مِمَّنْ لَمْ تُعجِبهُ آراؤُهُمُ التِي لَمْ تَكُنْ مُتَّفقَةً مَعَ النَّقلِ أَو المَأثورِ مِنْ قَولِ السَّلَفِ، ورُبَّما هَذا ما جَعَلَ بَعضَ المُصَنِّفينَ يُحطونَ مِنْ قَدرِهِ، كَابنِ القِفطيِّ وغيرِهِ.

ويذكُرُ الصَّفديُّ في (الوافي بِالوَفيَّاتِ) طَرفاً مِن انتِقاداتِ موفَّقِ الدِّينِ الَّتِي جَرتْ عَلى لِسانِهِ، فَيقولُ مُنتَقداً السَّهروردي عِندَما أَقامَ في الموصلِ:

«وأَقمتُ في الموصلِ، وسَمعتُ النَّاسَ يَلْهَجُونَ في حَديثِ السَّهروردي المُتَفَلسِفِ، ويَعتَقدونَ أَنهُ فاقَ الأَولينَ والآخرينَ، وأَنَّ تَصانيفَهُ فوقَ تَصانيفِ القُدماءِ. وأَدرَكَني التَّوفيقُ، وطَلبتُ مِنِ ابنِ يونسَ شَيئاً مِنْ تَصانيفِهِ، فَصادَفتُ فيها ما يَدلُّ عَلى جهلِ أَهلِ الزَّمانِ».

وقالَ في انتِقادِ تاجِ الدِّينِ الكِنديِّ:

«ثُمَّ دَخلتُ دِمَشقَ، واجتَمَعتُ بِالكِنديِّ البَغداديِّ النَّحويِّ، وجَرَتْ بَينَنا مُباحَثاتٌ،

وكانَ شَيخاً ذَكيّاً لَهُ جانِبٌ مِنَ السُّلطانِ، لَكنَّهُ مُعجَبٌ بِنَفسِهِ، مُؤذٍ لِجَليسِهِ، وأَظهَرني اللهُ عَليهِ في مُباحثاتٍ، ثُمَّ أَهملتُ جانِبَهُ، وكانَ يَتَأَذَّى لِإِهمالي».

وقالَ يَصِفُ بَعضَ العُلماءِ الَّذِينَ لَقيَهُمْ في القاهرَةِ:

«فَلَمَّا دَخلتُ القاهرَةَ أَقمتُ في مسجدِ الحاجِبِ لُؤلُؤ أُقرئُ النَّاسَ، وكانَ قَصدي ياسمينَ السيميائي، والرئيسَ مُوسى بنَ مَيمونَ، وأَبا القاسِمِ الشَّراعيَّ، أَمَّا ياسمينُ فَوَجَدتُهُ مُحايِلاً كَذَّاباً، وأَمَّا موسَى بنُ مَيمونَ اليَهوديُّ وجدتُهُ فاضِلاً لا في الغايَةِ، قَدْ غَلبَ عَليهِ حُبُّ الرِّياسَةِ وخدمَةُ أَربابِ الدُّنيا، وأَمَّا أَبو القاسِمِ فَوجدتُهُ كَما تَشتهي الأَنفُسُ وتَلذُّ الأَعينُ، سِيرَتُه سيرَةُ الحُكماءِ والفُضلاءِ».

ومِنْ ثَمَّ، لَمَعَ موفَّقُ الدينِ بينَ عُلماءِ عَصرِهِ في عِلمِ النَّباتِ والطِّبِّ، وقَدَّمَ في هَذا المِضمارِ دراساتٍ وافِرَةً، وكانَ لَهُ مَنهَجُهُ الخاصُّ عَنْ غَيرِهِ في البَحثِ عَنْ خَصائِصِ الأَدويَةِ المُفرَدَةِ، وكَذَلِكَ في الكَشفِ عَنْ أَسبابِ المَرضِ، ولَقدْ أُعجِبَ بِهِ العالِمُ الغَربيُّ «سارتون» وقالَ:

«إِنهُ مِنَ العُلماءِ الَّذِينَ ما كانوا يُؤمنونَ بِالرِّوايَةِ المُتناقِلَةِ، بَلْ يَميلونَ إِلى المُشاهَدَةِ والتَّجربَةِ العِلميَّةِ كَي يَصلوا إِلى النَّتائِجِ نَفسِها».

ويَكفي موفَّقَ الدينِ البَغداديَّ فَخراً بينَ عُلماءِ النَّباتِ العَربِ، أَنَّهُ أَرشَدَ إِلى أَخطاءِ جالينوس، وكَتَبَ لِطُلَّابِ الطِّبِّ نَصائِحَ ضَمَّنَها كُتُبَهُ.

ومِنْ أَهمِّ مُصَنَّفاتِهِ الهامَّةِ في عِلمِ النَّباتِ:

ـ اختِصارُ كِتابِ الأَدويَةِ المُفرَدَةِ لابن وافدٍ.

ـ كِتابٌ كَبيرٌ في الأَدويَةِ المُفرَدَةِ.

ـ اختِصارُ كِتابِ الأَدويَةِ المُفرَدَةِ لابن سَمجونَ.

ـ اختِصارُ كِتابِ الأَدويَةِ المُفرَدَةِ لأَبي حَنيفَةَ الدِّينوري.

ـ انتِزاعاتٌ مِنْ كِتابِ ديسقوريدسَ في صِفاتِ الحَشائِشِ.

ـ ومَقالَةٌ في النَّخلِ.

الأَسئِلَةُ وَالمُنَاقَشَةُ

1 ـ مِمَّنْ سَمعَ مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ في صغرِهِ؟

2 ـ لِماذا انتَقَلَ مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ إلى المُوصلِ؟

3ـ ماذا عَملَ مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ في البَصرَةِ؟

4 ـ بِمَنِ التَقى مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ في دمشقَ؟

5 ـ كيفَ استُقبِلَ مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ في مصرَ، ولِماذا؟

6 ـ لِماذا أَجرى الملكُ النَّاصِرُ أَجراً شَهرياً لِموفقِ الدِّينِ؟

7 ـ لِماذا انتَقَدَ مُوَفَّقُ الدِّينِ البَغداديُّ ابنَ سينا والرَّازيَّ؟

8 ـ عَدَدْ أَهمَّ مُؤلفاتِ موفقِ الدِّينِ في علمِ النَّباتِ.